الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

المصطلح النقدي الحديث

يُعدّ المصطلح النقدي الحديث حجر الأساس في بناء النظرية النقدية المعاصرة، لأنه يمثل الأداة الإجرائية التي يتم من خلالها تحليل النصوص وفهم المناهج الأدبية. فالمصطلح ليس مجرد تسمية لغوية، بل هو اختزال لرؤية معرفية ومنهجية تحدد طريقة قراءة النص الأدبي وتأويله. ولهذا ارتبط تطور النقد الحديث بتطور الجهاز الاصطلاحي الذي يحمله.

غير أن النقد العربي الحديث واجه إشكالية حادة في مجال المصطلح، خاصة مع الانفتاح الواسع على المناهج الغربية الحديثة مثل البنيوية، والتفكيكية، والسيميائية، والنقد الثقافي. وقد أدى هذا الانفتاح إلى ظهور حالة من الاضطراب الاصطلاحي نتيجة الترجمة المتعددة، واختلاف المرجعيات، وغياب التنسيق المؤسسي، مما جعل الساحة النقدية العربية تعيش ما يمكن تسميته بـ "الفوضى الاصطلاحية".

ومن هنا تبرز أهمية دراسة المصطلح النقدي الحديث باعتباره مدخلاً لفهم أزمة النقد العربي المعاصر بين التأصيل والترجمة، وبين الأصالة والمعاصرة.

أولاً: المصطلح النقدي بوصفه أداة معرفية وإجرائية

1.مفهوم المصطلح النقدي

المصطلح النقدي هو وحدة معرفية تتجاوز البعد اللغوي البسيط، إذ يحمل في داخله رؤية منهجية وفلسفية تحدد طبيعة العلاقة بين النص والقارئ والواقع. لذلك فإن فهم أي منهج نقدي يقتضي أولاً فهم جهازه الاصطلاحي.

وقد اكتسب المصطلح الحديث أهمية كبرى مع ظهور المناهج البنيوية واللسانية التي سعت إلى تحويل النقد الأدبي إلى ممارسة علمية دقيقة قائمة على مفاهيم إجرائية محددة.

2.المصطلح في النقد الجديد

مثّلت مدرسة النقد الجديد تحولاً مهماً في وظيفة المصطلح، حيث أصبح أداة تحليل دقيقة لفحص البنية الداخلية للنص بعيداً عن حياة المؤلف أو الظروف الخارجية.

ويظهر ذلك بوضوح في توظيف رشاد رشدي لمفهوم "المعادل الموضوعي"، الذي استمده من ت. س. إليوت .فالمصطلح هنا لا يصف العاطفة بشكل مباشر، بل يحدد الكيفية التي تتحول بها التجربة الشعورية إلى بناء فني ملموس داخل النص.

وهكذا أصبح المصطلح النقدي يعمل كأداة إجرائية دقيقة، أشبه بـ "مشرط تحليلي" يكشف العلاقات الداخلية للنص الأدبي.

ثانياً: إشكالية المصطلح في النقد العربي الحديث

1.الفوضى الاصطلاحية

تشير الدراسات النقدية الحديثة، ومنها دراسة سهام أوصيف، إلى أن النقد العربي يعاني من حالة من الاضطراب الاصطلاحي نتيجة النقل المباشر عن الغرب دون تأسيس معرفي واضح.

ويتجلى ذلك في:

- تعدد الترجمات للمصطلح الواحد .
- غموض الدلالة المفهومية .
- اختلاف الاستعمالات بين النقاد .

فمصطلح واحد مثل "Structure" يمكن أن يترجم إلى:

- بنية
- هيكل
- نظام
- قوام

وهو ما يؤدي إلى تشتيت الباحث والقارئ معاً.

2.أزمة المفهوم

تكمن خطورة الأزمة الاصطلاحية في أن الخلل لا يقتصر على التسمية، بل يمتد إلى المفهوم ذاته. فكثير من النقاد ينشغلون بتوليد المصطلحات دون استيعاب الخلفية الفلسفية والمنهجية التي أنتجتها في بيئتها الأصلية.

ومن ثم يتحول المصطلح إلى "زينة أكاديمية" تُستخدم داخل الخطاب النقدي دون فاعلية إجرائية حقيقية في تحليل النصوص.

ثالثاً: المثاقفة وإشكالية الترجمة

1.التبعية للنقد الغربي

ارتبط ظهور المصطلح النقدي الحديث في العالم العربي بحركة الترجمة والانفتاح على الفكر الغربي، خاصة مع انتشار البنيوية والتفكيكية والسيميائية.

غير أن هذا الانفتاح اتسم أحياناً بالتسرع، حيث تم استيراد المصطلحات بوصفها قوالب جاهزة دون مراعاة للخصوصية الثقافية واللغوية العربية.

2.تعدد المرجعيات اللغوية

ساهم اختلاف المرجعيات الأجنبية في تعميق الأزمة الاصطلاحية:

- فالنقاد المغاربة تأثروا غالباً بالمصطلح الفرنسي.
- بينما تأثر المشارقة بالمصطلح الإنجليزي.

وهذا ما أدى إلى تعدد المقابلات العربية للمفهوم الواحد.

3.القطيعة مع التراث

رغم أن التراث النقدي العربي يمتلك رصيداً مفاهيمياً مهماً، فإن كثيراً من النقاد تجاهلوا هذا الرصيد أثناء نقل المصطلحات الغربية.

فعلى سبيل المثال، يمكن الربط بين مفهوم ''البنية'' الحديث ومفهوم ''النظم'' عند عبد القاهر الجرجاني، غير أن غياب هذا الربط أدى إلى شعور المصطلح الحديث بالغربة داخل الثقافة العربية.

رابعاً: المنهج التكاملي ومحاولة التوفيق

1.نحو رؤية نقدية عربية

حاول بعض النقاد العرب تجاوز الصراع بين التراث والحداثة من خلال تبني منهج تكاملي يجمع بين البعد الجمالي والسياقي.

ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه:

- سيد قطب
- شوقي ضيف

وقد سعوا إلى إنتاج مصطلحات مرنة تستوعب الجوانب النفسية والاجتماعية والفنية للنص الأدبي.

2.حدود المنهج التكاملي

على الرغم من أهمية هذا الاتجاه، فإن بعض النقاد يرون أن المصطلحات التوفيقية تفتقر أحياناً إلى الدقة العلمية الصارمة التي تميز المناهج اللسانية الحديثة، مما يجعلها أقل قدرة على بناء جهاز مفاهيمي منظم.

خامساً: التحديات الراهنة للمصطلح النقدي العربي

يواجه المصطلح النقدي العربي اليوم عدة تحديات، من أبرزها:

1.الفوضى الدلالية

غياب معجم نقدي عربي موحد يؤدي إلى تعدد المصطلحات واختلاف دلالاتها بين الباحثين.

2.تسارع النظريات الحديثة

يشهد النقد المعاصر تدفقاً سريعاً للمناهج الغربية الجديدة مثل:

- ما بعد الحداثة
- النقد الثقافي
- الدراسات النسوية
- النقد ما بعد الكولونيالي

وهو ما يفوق أحياناً قدرة اللغة العربية على استيعاب هذه المفاهيم وتوطينها.

3.الاستهلاك الاصطلاحي

تحول المصطلح أحياناً إلى "موضة نقدية" تُستخدم لإضفاء طابع حداثي على الدراسات دون تطبيق منهجي حقيقي.

سادساً: آفاق تطوير المصطلح النقدي العربي

تتطلب معالجة أزمة المصطلح النقدي الانتقال من مرحلة النقل والترجمة إلى مرحلة الإبداع والتأصيل، وذلك من خلال:

- تفعيل دور المجامع اللغوية والمؤسسات الأكاديمية.
- إنشاء معاجم نقدية عربية موحدة.
- الربط بين التراث البلاغي العربي والمناهج الحديثة.
- فهم المصطلح في سياقه الفلسفي الأصلي قبل نقله.
- تشجيع التوليد الاصطلاحي انطلاقاً من خصوصية اللغة العربية.

يتضح أن أزمة المصطلح النقدي العربي الحديث ليست مجرد مشكلة لغوية، بل هي أزمة معرفية ومنهجية تعكس طبيعة العلاقة المعقدة بين الثقافة العربية والحداثة الغربية.

فالمصطلح النقدي يمثل الوعاء الذي تنتقل عبره المناهج والرؤى الفكرية، ولذلك فإن اضطرابه يؤدي بالضرورة إلى اضطراب الممارسة النقدية ذاتها.

وقد كشفت الدراسات الحديثة أن النقد العربي لا يزال يعيش بين اتجاهين: اتجاه يسعى إلى التأصيل وربط المناهج الحديثة بالتراث العربي، واتجاه آخر يعتمد النقل المباشر للمفاهيم الغربية. وبين هذين الاتجاهين تبرز الحاجة إلى مشروع نقدي عربي قادر على إنتاج جهاز اصطلاحي دقيق ومتوازن، يجمع بين الأصالة والانفتاح، ويؤسس لخطاب نقدي عربي أكثر استقراراً وفاعلية.